طرز العمائر الجنائزية بمدينة بورصة خلال القرنين (٩-١٠هـ /١٥-١٦م)

محمد عبد الرحمن مهدي (*)

- **ملخص البحث :**

يهدف البحث إلي إلقاء الضوء علي بعض العمائر الجنائزية المبكرة بمدينة بورصة خلال القرنين (٩-١٠هـ /١٥-١٦م) ، ويناقش البحث أهم الطرز المعمارية للعمائر الجنائزية العثمانية وطرزها المختلفة ، كالتخطيط المثمن ، والتخطيط المربع ، وتخطيط التربة المفتوحة .

_ مقدمة :

الترك من الشعوب الإسلامية التي إهتمت بالأضرحة والبناء فوقها ، علي الرغم من أن فكرة الضريح والإهتمام به لا تتلائم مع قيم الشرع الحنيف ، إلا أن الترك رغم إعتناقهم الإسلام وإرتحالهم إلي أماكن شتي وإقامتهم لدويلات كثيرة إلا أنهم احتفظوا بالكثير من تقاليدهم وعاداتهم التى كانت سائدة في موطنهم الأصلي بآسيا[١] ، حيث كانوا أكثر الشعوب الإسلامية اهتماما بالضريح وهي من العادات التى إستمرت معهم ولم يستطيعوا التخلص منها بعد دخولهم الإسلام ، فمنذ نشأتهم بوسط آسيا وعرف عنهم إهتمامهم بعادات الدفن وبناء الضريح[٢] .

فكان الموت عند الترك قبل الإسلام واحدة من أهم الأحداث في الحياة ولم تكن نهايتها ، فكان لهم عادات وتقاليد كانت مبنية على الأديان التركية القديمة ، وكان السبب في القيام بطقوس الدفن عند الترك قبل الإسلام هو أن لا تضر روح الفقيد بأحد ، فعند وفاة شخص عند الكوك ترك[٣] يوضع جسده في خيمة وكل من

(*) هذا البحث من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: "العمائر الجنائزية في بورصة خلال القرنين (٩-١٠هـ/ ١٥-١٦م) دراسة آثارية معمارية"، وتحت إشراف: أ.د. حمزة عبد العزيز بدر- كلية الآثار – جامعة سوهاج & أ.د. فهيم فتحي إبراهيم – كلية الآثار – جامعة سوهاج.

1- Bayhan Karamgarli : Ahlat Mezartaslari , s 2.

2-Bayhan Karamgarli : Ahlat Mezartaslari , s 4

٣- الكوك ترك : Göktürkler هم جماعة مرتحلة من قبائل الهون أقاموا لانفسهم دولة بوسط آسيا في القرن السادس الميلادي ، وكان أول حاكم عليهم هو "بومين خاقان" بمساعدة أخيه الأصغر " ايسته مي " وتأسيس الوحدة الساسية للترك علي أيديهما ، فأدخلوا معظم أقوام الآوار واليوه جي والصاقا والقصون وهم الأقوم الذين استوطنوا بوسط آسيا ، تحت حكم التوك ترك والذي امتدت دولتهم بين حدود الصين وحدود إيران وبيزنطة ، وقد سمي الصينيون تلك القبائل (الترك توكيو) ، وسماهم البيزنطيون ((توركوي) ، وسماهم مؤرخو اليونان (الترك الجيت بالصاقا) .

-محمد السيد جاد : حضارة الأتراك قبل الإسلام ، ص ١٢٢-١٢٣.

-Osman Fikri : Turk Adi , Tarihte Turk Devletleri , Ankara 1987, s 8.

أقاربه يذبح كبشاً أو حصاناً ، ويجوبون على ظهور الخيول حول خيمة المتوفى ، وكانوا يقصون ذيول الخيول التي كان يملكها المتوفي ويقدمونها أضحية من أجله ، ثم يحفرون حفرة ويدفنوه[١] ، ويبنوا حول قبره جدران دائرية الشكل غير مرتفعة[٢] ، وجاء عن ابن فضلان "بأن الأتراك الأوغور كانوا إذا مات الرجل منهم حفروا له حفرة كبيرة كهيئة البيت ، ثم أجلسوه فيه فسقفوا البيت عليه وجعلوا فوقه مثل القبة من الطين"[٣]

وكان للترك الفضل في انتشار ظاهرة بناء الأضرحة في مختلف إنحاء العالم الإسلامي ، حيث باعتناقهم الإسلام بأعدادهم الكبيرة لاسيما في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ومنذ ذلك التاريخ حظي قيام دولتهم العثمانية حرصوا علي إنشاء الكثير من الأضرحة للملوك والسلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة ، وذلك في كل الدول والدويلات التى أقاموها بدءا من الدولة القراخانية وحتى الإمبراطورية العثمانية ، وانتشرت ظاهرة إنشاء الضريح لدي الشعوب الإسلامية الأخرى التى اتصلت بالدويلات التركية[٤] .

إلى السلاجقة ينسب نشر نظام الأضرحة ، حيث كان الضريح في مقدمة ما دخل مع السلاجقة من آسيا كبناء مقدس هام إلى جانب الجامع ، الأمر الذي يعنى أنهم ربما أتوا بعاداتهم الجنائزية من آسيا الوسطى ، حيث إن أضرحتهم تشبه إلى حد كبير ساحات الاحتفال التى كانت تعرف عندهم باسم اليورت yurt[٥]، وبانتشار الطرق الصوفية في العالم الإسلامي يتفق تاريخيا مع وصول السلاجقة إلى السلطة في بغداد ، وتشجعيهم لحركة التصوف التى ازدادت انتشارا حتى بلغ تقديس الأولياء ، وبناء الأضرحة لهم في الفترة ما بين القرن (٦هـ / ١٢ م

---

[١]- محمد السيد جاد : حضارة الأتراك قبل الإسلام ، ص ١٧٠-١٧١.

2-Bayhan Karamgarli : Ahlat Mezartaslari , s 12[2]-

[٣]- أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد(ت٩٦٠هـ) : رسالة بن فضلان في وصف الرحلة الي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق :سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م ، ص٩٩ .

4- Haki Onkal : Osmanli Hanedan Turbeleri , s 2.

[٥]- yurt . اليورت : هي كلمة تركية تعني منزل أو دار ، كما تعني الوطن ، أو المعسكر ، وتعني أرضية الخيمة لا الخيمة نفسها ، ثم أطلقت على نوع من الخيام بطريق الخطأ لدي القبائل التركية والتركمانية والقزقية والقيرغيزية وغيرها في الاناضول وآسيا الوسطي ومنغوليا

-Emine Erdogan Ozunlu : The "Yurt" in Ottoman and Kyrgyz Nomad , p17

والى ٨هـ / ١٤ م) [١] ، وفي دمشق ينسب إلي السلاجقة دخول عمارة الأضرحة عام (٤٦٨هـ / ١٠٧٥ م) واستمرت في عهد مماليكهم والزنكيين [٢] ، فعندما قام نور الدين محمود الزنكى (٥٤١ / ٥٦٩ هـ) بإنشاء مدرسة وألحق بها ضريحا ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت المدارس السورية تشيد وهى تشتمل على ضريح لمؤسس المدرسة ، وقد استمرت هذه السنة أو التقليد بعد ذلك في منشآت المماليك بمصر والشام [٣]، فأضيف الضريح في ركن من أركان المدرسة ، أو المسجد ، أو الخانقاه ، وذلك ليدفن صاحب البناء وعائلته [٤] .

وكانت الترب سواء التي شيدت في العصر السلجوقي أو العصر العثماني في مدن ومناطق الأناضول المتعددة تعد بمثابة عمائر قيمة تميز الكثير منها بالفخامة ، سواء من ناحية التخطيط المعماري أو بما احتوته من تحف منقولة ، وبمعني آخر أن الفنان أو المعمار أهتم بهذه النوعية من المنشآت علي الرغم كونها منشآت جنائزية ، ولكنها في الغالب ارتبطت بأشخاص عظام كالسلاطين ، والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة ، وكذلك ارتبطت في كثير من الأحيان بمنشآت أو مجموعات معمارية ضخمة ولذلك كان لابد من الاهتمام بهذه النوعية من العمائر الجنائزية[٥] من أشهر الترب السلجوقية ضريح جنبادى في دمغان بالقرب من أصفهان (٤٤٨هـ / ١٠٦٨ م) ، وكذلك ضريحين شيدا للسلطان السلجوقي ألب ارسلان (٤٦٠هـ / ١٠٦٨م) ، والسلطان محمود ملكشاه في إقليم جرجان بين قزوين وهمذان (٤٨٦هـ / ١٠٩٣م) [٦] ، كما شيد في مدينة ديفرى ضريح قمر الدين (٥٩٢هـ / ١١٩٦ م) ، وضريح كنبادى كابورا أو القبة الزرقاء (٥٩٣هـ /١١٩٦م) بمراغة شمال غرب إيران [٧] ، كذلك الضريح المتصل بمدرسة جفته منارة في قيصرية (٦٠٢هـ / ١٢٠٦م) ، وضريح قريش

---

[١]- سعد زغلول عبد الحميد : العمارة والفنون فى دولة الاسلام ، منشأه المعارف بالاسكندرية ، ١٩٣٧م ، ص ٤١٤ .

[٢]-- قتيبه الشهابى : مشيدات دمشق ذوات الاضرحة وعناصرها الجمالية ،١٣ ،

[٣]- عبد الله عطية : الفنون والآثار الاسلامية ، القاهرة ٢٠٠٥ ، ص ١١٩ .

[٤]- فريد محمود شافعى : العمارة العربية والاسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، عماده شئون المكتبات ، الطبعة الاولى ،الرياض ، ص ١٣٠ .

[٥]- عبدالله عطية : دراسات في الفن التركي ، ص ١٢٧-١٢٨.

[٦]- أوقطاىآصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ١٧٥ .

[٧]- أوقطاىآصلان آبا : المرجع السابق ،ص ١٧٨.

بابا في سنجالى قونية من القرن ٦ هـ / ١٢م [١] وهذا ما نراه في كل الطرز المعمارية التركية بدءا من عهد القراخانيين وحتى الدولة العثمانية [٢].
وقد امتازت مدينة بورصة بالعديد من التربة التى شيدها السلاطين العثمانيون الأوائل وزوجاتهم وأبنائهم والوزراء وكبار رجال الدولة ، وتنوعت تخطيطاتها وأشكالها فمنها المربع والمثمن والتخطيط الذي عرف بالتربة المفتوحة .

تربة حمزة بك:

Hamza Bey Turbesi

(٨٦٥/ ١٤٦١م)

أولا: الموقع :

تقع التربة ضمن المجمع المعماري لحمزة بك (HAMZA Bey KÜLLİYESİ) [٣] ، وتحديدا في الفناء الأمامي في الجزء الجنوبي الغربي من مسجد حمزة بك[٤] ، في حي حمزة بك بالقرب من المرادية بمنطقة عثمان غازي .

ثانيا : المنشئ وتاريخ الإنشاء:

يرجع بناء هذه التربة إلى مدة السلطان محمد الثاني (٨٦٥هـ / ١٤٦١م) ، وخصصت هذه التربة لدفن جثمان حمزة بك[٥] .

- **حمزة بك** : هو وزير السلطان محمد جلبي ومراد الثاني ، وهو من العائلة الملكية العثمانية ، وكان قائداً بحرياً شهيراً ، شارك في كثير من الحروب ، فقد شارك في معركة كوسفو واظهر فيها شجاعته الكبيرة ، وشارك أخوه الأكبر بايزيد باشا في قيادة الجيش إلى أماسيا ، بالإضافة إلى اشتراكه في

---

[١]- أوقطاى اصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ١١٦ .

[٢]- عبد الله عطية : الفنون والآثار الاسلامية ، القاهرة ٢٠٠٥ ، .ص١١٨ .

[٣]- مجموعة حمزة بك : هى مجموعة انشأها حمزة بك فى الجزء الغربى فى منطقة المرادية ، فى حى يحمل اسم " حمزة بك " وتتكون المجموعة من جامع حمزة بك ، وثلاثة ترب ، الاولى الملاصقة لجدار الجامع وهى خاصة بعائلة حمزة بك ، والثانية خاصة بحمزة بك ، والثالثة خاصة بكارا مصطفى حفيد حمزة بك ، وتضم المجموعة ايضا مدرسة ومطبخ للحساء .

Enis Karakaya :T D V Islami Ansiklipedisi , c15, s 509-

4- Enis Karakaya : T D V Islamic Ansiklopedesi , c 15 , s 511.

5-ERTAN DAŞ , Erken Donem Osmanli Terbeleri, Istanbul,2007 ,s213.

معركة أنقرة مع السلطان يلدريم بايزيد وهو صغير السن [١] ، وفى عام (٨٢١هـ/ ١٤١٧م) سيطر على بعض الجزر الإيطالية ، وفى عام (٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) سيطر على مضيق البندقية واحرق الكثير من سفن الترسانة البيزنطية ، وكان يقود ٤٠ سفينة وشارك بهم مع السلطان مراد الثاني في حصار سالونيك حتى استسلمت ، وشارك في حصار القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، وكان من الذين اشرفوا على نقل السفن بالبر للقرن الذهبي ، وبعد الفتح تم تعيين حمزة بك على جزر بحر إيجة ، فضم جزر ميمنوس وتاسوس إلى الدولة العثمانية ، وفى عام (٨٦٥هـ/ ١٤٦١م) استشهد حمزة بك في معركة رومانيا فنقل جثمانه ليدفن في تربته في بورصة [٢].

ثالثا : الوصف المعماري :

■ **الوصف من الخارج :**

هي تربة مثمنة التخطيط (شكل ١) ، يبلغ طول كل ضلع ما أضلاع التربة (٤.٣٠م) وارتفاع جدرانها (٩م) تقريبا ،وبنيت جدران التربة من مداميك طوب آجر تتناوب مع مدماك من الحجر ، وجلبت بعض هذه الأحجار من عمائر بيزنطية مهدمة[٣] ، (لوحة١) ويتوسط الواجهة الشرقية " الرئيسية " للتربة مدخل البارز يبرز عن واجهة التربة بمقدار (١.٣٠م) ويرتفع المدخل حتى (٣م) ، ويبلغ اتساع فتحة المدخل (١.٣٠م) يعلوها عقد مدبب من الأجر يعلوها طنف من الأجر (لوحة٧٣) ، يكتنف فتحة المدخل دخلتان معقودتان بعقود مدببة على يمين ويسار الداخل للتربة بارتفاع (١م) واتساع (٥٠سم) وبعمق (٤٠سم)، ويتوسط المدخل باب التربة واتساعه (١.٢٠م) بارتفاع (٢م) وبعمق (١م) ويغلق على الباب ضلفتين من الخشب تتكون كل ضلفة من حشوتين خاليتين من الزخارف ويحيط بفتحة الباب إطار من الرخام

أما بقية واجهات التربة فهي متشابهة ، فتتكون كل واجهة من مستويين ،و ترتفع جدران التربة في المستوى الأول للتربة (٦م) ويتوسط كل واجهة من واجهات التربة دخلة ، ما عدا الواجهة الجنوبية فليس بها دخلات نظرا لوجود المحراب من الداخل ، وكل دخلة منها قريبة من مستوى الأرض حيث ترتفع بمقدار (٢٠سم) ، وجميع الدخلات معقودة بعقد مدبب يتوسطها فتحة نافذة مؤطرة بالرخام بطول (١.٢٠م) وارتفاعها (٨٠سم) عليها مصبعات نحاسية ،

1-Nimet Ozdogan : Hamza Bey Ve Kullyesi , yuksek lisans tezi , uludag universtesi, bursa, 2010, s 426

2-Nimet Ozdogan : Hamza Bey Kulliyesi , , Bursa , s 50.

3- Nimet Ozdogan : Hamza Bey Kulliyesi , s 53

وترتد جدران التربة للداخل مكونة رقبة القبة وهى تمثل المستوى الثاني للتربة ارتفاعها (٣م) تقريبا ،ة التى تحتوى على ثمانية نوافذ علوية ، يتوسط كل واجهة منها فتحة نافذة معقودة بعقد مدبب ، وهى عبارة عن نوافذ من الجص المعشق بالزجاج ويعلو الجدارن القبة التى يغطيها صفائح من الرصاص .

■ **الوصف من الداخل :**

يفضى بنا المدخل إلى أرضية التربة التى فرشت بسجاد أخضر ، ويتوسط أرضية التربة (١٢) تركيبة ترجع لأحفاد حمزة بك [1] ولم يستدل على أسمائهم ، ويتوسطهم تربة حمزة بك ،وترتفع تركيبة حمزة بك عن مستوى الأرض بمقدار (٤٠سم) وترتفع بقية التراكيب عن مستوى الأرض بمقدار (٣٠سم) ، وهى عبارة عن مستطيل خشبي يعلوه تراكيب هرمية الشكل مغطاة بقماش حديث علية آيات من القران الكريم ، وجميع تلك التراكيب خالية من أية كتابات تشير إلى من دفن أسفلها ، ما عدا تركيبة (حمزة بك) التى وضع إمامها لوح رخامي كتب عليه باللغة التركية الحديثة**Gazi Hamza Bey** (غازي حمزة بك) ، وكان يعلو تركيبة حمزة بك شاهد قبر كتب عليه " حمزة بك فاتح أزمير المعلم المجاهد ..... ١٣٢١ " ، ولم يبقي لتلك التركيبة أي أثر [2] ، إما جدران التربة الداخلية فقد كسيت بالملاط الأبيض ويبلغ طول كل ضلع (٣.٥٠م) ، وذلك يصبح سمك جدران التربة (١م) ، وجدران التربة من الداخل متشابهة فكل ضلع يتوسطه دخلة معقودة بعقد نصف دائري يتوسطها فتحة النافذة . (لوحة٢)

و يتوسط الجدار الجنوبي محراب اتساعه (١.٢٠م) وارتفاعه (٢م) وبعمق (٦٠سم) ، ويتوج الجزء العلوي عبارة عن خمسة صفوف من المقرنصات مزينة بأشكال نباتية و أوراق الشجر وزين الجزء العلوي من المحراب بسعف النخيل وجميعها زخارف حديثة نفذت خلال ترميم التربة عام (٢٠١٢م) ، حيث سقطت جميع الزخارف التى كانت تزين المحراب [3] .(لوحة٣)

ويعلو الجدران رقبة القبة التى فتحت بها ثماني دخلات معقودة يتوسطهم نوافذ قنديلية مزينة بالجص المعشق بالزجاج الملون المرممة حديثا [4] ، يتوسط النوافذ

1- Enis Karakaya : Islami Ansiklipedisi , c15, s 510.

2-Nimet Ozdogan : Hamza Bey Kulliyesi , s 54.

3- Enis Karakaya :T D V Islami Ansiklipedisi , c15, s 510.

1-Ekrem Hkki Ayverdi : Osmanli Mimarisinde Fatih Deveri (855-886/ 1451-1481) 3 , s91.

دخلات يتوسطهم شكل مقرنص ، ويعلو الجدران القبة فهى خالية من أي زخارف من الداخل . (لوحة٤)

تعرضت التربة لترميم والإصلاح بسبب عوامل الزمن فقد تهدم أجزء من مدخل التربة في عام ١٦٤٥م[١] ، وأعيد ترميمها ، وفى زلزال ١٨٥٥م تهدمت قبة التربة وتصدعت جدران التربة ، فأعيد ترميمها ، وأخر ترميم للتربة عام ٢٠١٢م[٢].

– تربة جول شاه خاتون (گلشاه[٣] خاتون):

TÜRBESI HATUNGULSAH

(٨٩٢هـ / ١٤٨٧م)

أولا: الموقع :

تقع التربة في مجمع المرادية ، مجموعة السلطان مراد الثاني .

ثانيا : المنشئ وتاريخ الإنشاء :

شيدت التربة لدفن جول شاة خاتون زوجة السلطان محمد الفاتح سنة (٨٩٢هـ/ ١٤٨٧م).

- جول شاه خاتون : هي ابنة "إبراهيم بك "حاكم قرامان[٤] ، وهى الزوجة الأولى للسلطان محمد الفاتح ، وأم السلطان بايزيد الثاني تزوجها

2- Nimet Ozdogan : Hamza Bey Kulliyesi , s 53.

3- www. T.C.Vakiflar Bursa Bolge Mudurlugu .com 6\10\2016.

[٣] *گلشاه* : تتكون من مقطعين ، *(گل) وتعنى الوردة ، والمقطع الثانى (شاه) وتعنى الملكة .*

- معلم ناجى : لغت ناجى ،معارف نظارت جلبة سنك ٢٦ شوال سنة ٣١٨ تاريخلى و٤٧٥ ومرولى وخصتنامه سيلة مطبع اولمشتدر ، استانبول ، مطبعة سي ، باب عالى حاده سي ، ص٣٠٤.

5- Mehmet Karnar : Osmanli Turkcesi Sozlugu , s 151.

[٤] – إبراهيم بك : هو إبراهيم بك بن محمد بك ، حاكم قرمانى ، حارب عمه على بك وبدعم من العثمانييون صعد الى عرش قرمان عام ١٤٢٤م، ولم يحافظ على علاقته مع العثمانييون ، فتحالف سرا مع مملكة المجر ضد الدولة العثمانية ، وبعد هزيمة ممكلة المجر عاد ابراهيم بك الى السلطان مراد الثانى وطلب الصلح عام ١٤٣٣ ، وبعد السلام بفترة وجيزة ، حاصر ابراهيم بك مدينة اماسيا العثمانية ، فكان رد فعل السلطان مراد الثانى ان هاجم مدينة قيصري و أسر عيسي شقيق ابراهيم ، فأضطر ابراهيم بك للرفع الحصار عن المدينة عام ١٤٣٧، وخلال السنوات السبع التالية ساد السلام فى الاناضول ، ولكن فى عام ١٤٤٤ م ، عندما بدا الجيش الصليبي الكبير السر نحو املاك الدولة العثمانية ، رأى ابراهيم بك فرصتة فنهب المدن العثمانية فى الاناضول بما فى ذلك قونية وكوتاهية ، وبعد توقيع اللبيين معاهدة مع السلطان مراد الثانى وقع أيضا ابراهيم =

السلطان الفاتح عام (١٤٤٩م) ، ووالده شهزادة مصطفى [١] ، تزوجها السلطان محمد الفاتح بعد تنازل السلطان مراد الثاني عن العرش لابنه السلطان محمد الفاتح ، فبعد موت السلطان مراد الثاني غزا إبراهيم بك المناطق المتنازع عليها بين إمارته والدولة العثمانية ، ولم يستغرق الوقت كثيرا حتى سير السلطان محمد حملة صغيرة لتعليم إبراهيم بك إن السلطان الشاب لم يعبث به فهزمت تلك الحملة قوات إبراهيم بك ، فهرب إبراهيم بك إلى الجبال ، وأرسل الخطابات والرسل للصفح عنه من قبل السلطان محمد الفاتح ، وبعد كثرة المبعوثين والرسل صفح عنه السلطان محمد فعرض عليه إبراهيم بك الزواج بإحدى بناته ، فقبل السلطان محمد الزواج بابنة إبراهيم بك (جول شاه " وذلك قبل فتح القسطنطينية ، ورزق منها بالأمير مصطفى عام (١٤٥١م) ، وتوفت جول شاه عام (١٤٨٧ م) ودفنت في بورصة في تربتها التى خصصتها لنفسها بالقرب من تربة ابنها مصطفى [٢] .

ثالثا : الوصف المعماري :

- **الوصف من الخارج :**

التربة مربعة التخطيط ، طول كل ضلع حوالي (٦.٥٥م) (شكل ٢) ، وشيدت جدران التربة بمداميك طوب آجر تتناوب مع مداماك من الحجر، ويتوسط الواجهة الشمالية " الرئيسية " للتربة مدخل بارز بطول (٣م) واتساع فتحة

=بك معاهدة مع السلطان ، ولكن ما لبعث ان عاد الى الهجوم على املاك الدولة العثمانية بعد وفاة السلطان مراد مما دفع السلطان الشاب محمد الفاتح من كبح جماحة ، وتوفى ابراهيم بك عام ١٤٤٨.

- اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية : ترجمة عدنان محمود سليمان ، مراجعة محمود الأنصارى ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل بتركيا ، مج١، ص١ ، استنانبول ، ١٩٨٨م ، ص ٧٦.

-yucel ,y: Anadolun Beylikleri Hakkinda Arastirmalar , Ankara, 1991, s 84.

-Ramazan Boyacioglu : KARAMAN OĞULLARI'NIN KÖKENLERİ , Cumhuriyet Üniversitesi İlahiyat Fakültesi , Ankara 1982, 25-26.

1-Hakki Onkal : Osmanli Hanedan Turbeleri, s92

-Hakki Onkal : Osmanli Hanedan Turbeleri, s92

- Doğan Yavaş :Islamic ansikolpedsei , c31 , s189,199.

2-Ahmet Şimşirgil : Valide Sultanlar ve Harem , İstanbul ,2014, s 107-108.

المدخل (٢م) ، وكان يتقدم مدخل التربة غرفة مربعة بها محراب كانت مخصصة لاستراحة زوار الترب في مجموعة المرادية [١]، (لوحة٥) والمدخل معقود بعقد مدبب ، ويكتنف فتحة المدخل ، دخلتان معقودتان بعقود مدببة طولها (٥٠سم) وبعمق (٤٠سم)وبارتفاع (١م) تقريبا ، يتوسط المدخل فتحة الباب بطول (١.٥٠ م) وبارتفاع (٢م) المؤطرة بالرخام الأبيض ، ويغلق على الباب ضلفتى من الخشب ، ويؤطر فتحة الباب أطار رخامي أبيض ، ويعلو فتحة الباب عقد من صنج معشقة ، وأما بقية واجهة المدخل فصماء ليس بها إى دخلات أو نوافذ ، وبقية واجهات التربة الثلاثة " الشرقية ، الغربية ، الجنوبية " ، فيتوسط كل واجهة دخلتان بطول (١.٥٠م) بارتفاع (٣م) يتوسطهما فتحة نافذة مؤطرة بالرخام الأبيض طولها (١م) وارتفاعها (٢م) تقريبا ، ويزين الجدار من أعلى صف كورنيش من الآجر ، وترتد الجدران للداخل مكونة رقبة القبة مرتفعة،وهى سداسية الأضلاع يتوسطها أربعة نوافذ موزعة على رقبة القبة وهى نوافذ معقودة بعقود مدببة مغشاة بالجص والزجاج الملون ، وتنتهي رقبة القبة بصفين من الكرانيش المنفذة بالأجر ، وتحمل الرقبة بدورها القبة المغطاة بصفائح من الرصاص .

■ **الوصف من الداخل :**

التربة بسيطة من الداخل ، فيفضى بنا الباب إلى داخل التربة التى ينخفض مستوى أرضيتها بمقدار (٢٠سم) و التى فرشت بالبلاط ، ويتوسط أرضية التربة تركيبتان من الرخام الأبيض مفتوحتان من أعلى وترتفع التراكيب عن مستوى الأرض بمقدار (٢٠سم) ، والتركيبة الأولى خاصة بجول شاة خاتون ، ولم يستدل على من دفن بالمقصورة الثانية (لوحة٦) وجدارن التربة بسيطة فكسيت جميع الجدران بالملاط الأبيض و ذلك بعد ترميما للتربة عام ٢٠١٣-٢٠١٤ م[٢] ، فطول كل ضلع من الداخل حوالي (٥.١٥م) ، ويبلغ سمك الجدران حوالي (٨٥سم) ، ويكتنف يمين ويسار المدخل بالضلع الشمالي دخلتين مستطيلتين بطول (٥٠سم) وعمق (٧٠سم) وارتفاع (١.٢٠م) ، ويتوسط الضلعين الشرقي والغربي دخلتان يتوسطهم فتحة النافذة ، ويتضح من خلال النوافذ سمك جدران التربة الذي يتراوح ما بين (٨٢ سم إلى ٨٥ سم) ، ويغلق عليها ضلف خشبية عليها مصبعات نحاسية (لوحة٧) ، ويتوسط الواجهة الجنوبية دخلتان تشبهان للدخلات السابقة ويتوسطهم فتحات نوافذ ، ويتوسط تلك الدخلات محراب التربة وهو بسيط وخالى من أية عناصر زخرفية وطول حنية المحراب (١.٢٠م) وعمقه (٧٠سم) وارتفاعه (٢.٤٠م) وللمحراب عقد

34- Nermın Başbaş , Hikmet Danizli : Turkiye Vakfi , s 261.

1- Doğan Yavaş :T D V Islamic ansikolpedsei , c31 , s189,199.

دائري وكسي بالملاط الأبيض (لوحة٨) ، ويعلو الجدران شريط زخرفي باللون الأسود على أرضية بيضاء عبارة عن أفرع من نخيل وأزهار القرنفل ، بأشكال متكررة بطول جدران التربة ، وتأتى منطقة الانتقال التى هي عبارة عن مثلثات تركية مقلوبة ، حولت بدورها جدران التربة المربعة إلى رقبة القبة السداسية التى يتوسطها أربعة نوافذ صغيرة معقودة ، ومغشاة بالجص والزجاج الملون (لوحة٩) ، ويعلو بدن القبة وهو خالى من الزخارف ما عدا شريط يؤطر القبة ، عبارة عن شريط به زخارف زجزاجية بسيطة بالألوان الأسود على أرضية بيضاء ، ويتوسط القبة صرة دائرية بها شكل مشع .

وقد تعرضت التربة لعمليات الترميم في عام ١٩٥٢م ، وحديثا في عام ٢٠١٣,٢٠١٤م.[1]

-تربة جلبهار خاتون " أبى خاتون " :

EBE HATUN(Ebesi Turbesi)

(ق١٥م)

أولا : الموقع :

تقع التربة في مجموعة المرادية إلى أقصى الغرب من المجموعة ، وتقع إلى الغرب من تربة جم سلطان .

ثانيا : المنشئ وتاريخ الإنشاء :

شيدت التربة لدفن جثمان جلبهار خاتون ، ويطلق عليها أبى خاتون ، وهى قابلة[2] السلطان محمد الفاتح ، وترجع التربة إلى منتصف القرن (١٥م)[3].

ثالثا : الوصف المعماري :

يتكون بناء هذه التربة من مصطبة حجرية (٤.٤٦×٤.٤٦م) ويبلغ ارتفاعها (٥٠سم) وهى خالية من الزخارف تماما (شكل ٣) ، حيث كانت التركيبة مغطاة بالقيشاني وعليها شاهدين قبر ، إلا أنها تهدمت وفقدت جميع الزخارف[4] ، وبأركان المصطبة أربعة دعامات تأخذ شكل حرف (L) بنيت من صفين من الأجر وصف من الحجر ، ويبلغ ارتفاع الدعامات حوالي (٥م) وتربطها ببعضها

1- Ertan Das : Erkan Donem Osmanli Turbeleri , s 128.

[2]- القابلة : جمعها قوابل ، هى المرأة التى تساعد الوالدة وتتلقى الولد عند الولادة ، - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الشرق الدولية ،٢٠٠٤ م

3-Ali Kilci : Erken Osmanli (1299- 1451)Baldaken Turbeleri ,Vakiflar Dergisi, ,S 261

4- Ali Kilci : Erken Osmanli ,S 266.

البعض روابط خشبية ، وتحمل هذه الدعامات أربعة عقود مدببة اتساع فتحة كل منها (٣م) ، ويعلوا العقود مثلثات تركية تحمل القبة المغطاة بالرصاص .
ويتوسط التربة تركيبة رخامية مفتوحة من أعلى وليس عليها أية كتابات ويعلو الدعامات من الداخل منطقة أنتقال المثلثات التركية وتحمل القبة فوقها (لوحة١٠) ، وتم أعادة ترميم التربة عام ١٩٥٣م ، وعام ٢٠١٤ م .

التخطيط المثمن :

يعد هذا التخطيط من أكثر الطرز شيوعا وانتشارا وإبداعا فى العصر العثمانى ولاسيما ترب السلاطين وزوجاتهم والصدور العظام والوزراء من بعدهم ، وقد بنيت تلك الترب مستقلة أو ملحقة أو ضمن المجمعات المعمارية [١] ، وجوهر هذا التخطيط يتكون من شكل مثمن الإضلاع مسقوف بقباب ترتكز على مثلثات كروية يتقدم مدخلها الرئيسي سقيفة ، وهناك بعض أنواع الترب تخلو من وجود سقيفة وتكتفي بمدخل بارز ، وتحتوي جدران الترب علي مستويين من فتحات النوافذ السفلية مستطيلة الشكل والعلوية معقودة بعقود مدببة ، ولبعض الترب رقاب ترتكز عليها القباب والبعض الآخر يخلو من وجود رقاب فيها ، ومن أمثلة الترب فى بورصة ذات التخطيط المثمن التى يتقدمها رواق خارجي تربة شاهزاده أحمد (٩١٩هـ / ١٥١٣م) ، ومن أمثلة الترب المثمنة التى يتقدمها مدخل بارز ، تربة للسلطان محمد جلبي (٨٢٤هـ ـ١٤٢١ م)، تربة حمزة بك(٨٦٥/ ١٤٦١م) ، تربة شاهزاده محمود ، تربة شاهزاده مصطفى الجديدة (٩٦٠ هـ ١٥٥٣ م) .

وعرف هذا الطراز قبل الإسلام فنجده فى تخطيط العمائر الرومانية حيث اشتهرت بتخطيط العمائر المربعة والمثمنة والمتعددة الإضلاع من أضرحة ومعابد [٢]، كما جاء فى معبد بمدينة مانتيس الألمانية ذات تخطيط مثمن ويعود تاريخه للقرن الأول الميلادى وبداية القرن الثانى الميلادى فهو عبارة مثمن بداخلة مثمن ، وفى العمارة البيزنطية تم تطوير البناء ذات التخطيط المثمن ومن أمثلتها كنسية القيامة التى شيدها قسنطين بالقدس سنة ٣٣٥م ، وكنيسة سان فيتال (٥٢٦-٦٩٢م) التى شيدها الإمبراطور جستنيان فى رافنا بايطاليا[٣] (شكل ٥٦) ، حيث أستجلب بنائيين من القسطنطينية وبلاد الشام للأشراف على

---

[١]- محمد حمزة الحداد : العمارة الاسلامية ، ص ٢٣٥ .

[٢]- فريد شافعى : العمارة العربية فى مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ١٠٣ .

[٣]- منى بدر : المدارس التركية العثمانية ذات التخطيط المثمن بالتطبيق على مدرستى قابى اغاسي باماسية ورستم باشا باسطنبول ، (بحث ضمن ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى) ١٩٩٨ م ، ص ٢٨٤ .

بناء الكنيسة[١] ، حيث كان شائعا ومعروفا بناء العمائر المثمنة فى بلاد الشام حيث أزدهر ولاقى رواجا معماريا بعد الإمبراطور قسطنطين ليصبح الطراز المميز لكثير من العمائر ذات الصبغة الدينية فى بلاد الشام فى العهد البيزنطي[٢] .

أما فى العصر الإسلامي فتعتبر قبة الصخرة ببيت المقدس أقدم أثر إسلامي فى تاريخ العمارة الإسلامية شيد تخطيطه مثمن ، حيث بناها عبد الملك بن مروان سنة (٧٢هـ / ٦٩١م) [٣] (شكل ٥٩) [٤] ، ويكشف حقيقة التخطيط الثماني لقبة الصخرة إلى اتجاهين ، الأول منه أنه يعتقد أن النجمة الثمانية لها مدلولاتها العربية الإسلامية بما يوحي من معان رمزية ، فهذه النجمة مؤلفة من مداخلة مربعين مربع يعبر عن القوي الأربع فى الطبيعة فالضلع الأعلى يمثل الهواء ، والضلع الأدنى يمثل التراب والضلع الأيمن يمثل الماء والضلع الأيسر يمثل النار ، والمربع الثاني يعبر عن الجهات الأصلية الأربع ، الشرق والغرب والشمال والجنوب ، وتداخل المربعين يعنى أن قوى الله فوق كل قوى الطبيعة وهى منتشرة في جميع أنحاء الوجود ، وهذه المعاني الفلسفية الرمزية للشكل الثماني تطرح فكرة الربط بينها وبين الكتابات الأثرية فى التثمين الداخلي بقبة الصخرة والتى ينصب معظمها على عقيدة التوحيد التى جاء بها الإسلام ، والحقيقة الثانية التى تطرح التقدم العلمي في مجال الهندسة وهو تقدم يشهد ما وصل إليه العرب من معطيات هندسية ، وتمدنا هذه المعطيات أن جميع العناصر المعمارية بقبة الصخرة تمر بنقطة مركزية تتوسط الصخرة المقدسة كالأبواب المحورية في الأضلاع الأربعة المواجهة للجهات الأصلية الأربع والنوافذ الأربع السفلية بالأضلاع الأربعة فى الجهات الثانوية ، وأن عدد الأضلاع المنبثقة أو المتجمعة فى النقطة المركزية والممتدة فى هيئة إشعاعية إلي الخارج يبلغ عددها ٣٢ ضلعا بنفس عدد ضلوع القبة الخشبية من بينها ١٦ ضلعا تمر بنقاط الارتكاز في الدائرة المركزية التى تحمل رقبة القبة التى يوجد بها ١٦ نافذة تعلو المساحات المحصورة بين نقاط الارتكاز وهو ما يوحي أيضا بارتباط هذه العناصر الإنشائية ممثلة في إضلاع القبة الطولية وعناصر التهوية والإضاءة ممثلة في نوافذ رقبة

1- Hamilton Thompson ; The Ground Plan Of The English Parish Church , Cambridge At The University Press ,1911, p14.

٢- رائف نجم : كنوز القدس ، الطبعة الاولى ، مؤسسة آل البيت للنشر ، عمان ١٩٨٣، ص ٧١-٧٢.

٣- كمال الدين سامح : تطور القبة فى العمارة الاسلامية ، مجلة كلية الاداب ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الاول ، جامعة فؤاد الاول ، ١٩٥٠م ، ص ١ .

- ٤- ثراوت عكاشة، القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية – تاريخ الفن العين تسمع والأذن تري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م ص ١٤٣ .

القبة ، ويتضح مما سبق أن تخطيط قبة الصخرة عبارة عن ثمانية مثلثات متقابلة الرؤوس زاوية الرأس فى كل منها ٤٥° وكل مثلث من هذه المثلثات منقسم إلي ثلاث مثلثات بواسطة ضلعين يسقطان من الرأس ويقسمان القاعدة إلي ثلاث أقسام ، ثم ينقسم مرة أخري إلي مثلثين متساويين بواسطة ضلع ثالث يسقط من الرأس ويقسم القاعدة الى قسمين لما كانت الزوايا المحصورة بين الضلوع المارة بنقاط الارتكاز المتناظرة متساوية ويساوي كل منها ٤٥°فمعني ذلك أن تكوين أي مثلث من المثلثات الثمانية يتكرر ثمانى مرات بقياس الزواي امن هذا المثلث وهو أسلوب يشبه الطريقة الهندسية التى كانت تتبع فى رسم التصميمات الزخرفية الهندسية المنتظمة والتى تشع من مركز واحد ، سواء كانت تكوينات نجمية أو أطباق نجمية أو أشكال هندسية منتظمة أخري كالشكل الخماسي أو السداسي أو السباعي أو الثماني وإلي أخره من هذه الأشكال الهندسية التى تعتمد على أصول وقواعد منها تجميع الأشكال المتعددة الأضلاع حجما وشكلا بحيث تتداخل مع بعضها عن طريق التكرار ، وبذلك فأن تخطيط قبة الصخرة تتميز ببساطتها وسهولة تنفيذها واتفاقها والخبرة الهندسية والحسابية في العصر الأموي وانها انبثقت من أصل معماري إسلامي[١]

كذلك عرف التخطيط المثمن طريقه إلى الأضرحة الإسلامية المبكرة ومن أقدمها القبة الصليبية (٢٤٨هـ /٨٦٢م) فى العصر العباسي بمدينة سامراء بالعراق ، وهى بناء مثمن كبير بداخله مثمن أصغر ويفصل بينهما رواق فى وسطه حجرة للدفن تعلوها قبة ذات قطاع مدبب [٢] ، ويبلغ المبنى حدا من التكامل يوحى بأنه يحاكى تقليدا كان شائعا في بناء المقابر [٣] ، والراجح أن القبة الصليبية كانت لها أثر هام فى تصميم الأضرحة المثمنة فى الهند ، ويري بعض العلماء أن الأضرحة الإسلامية التى انتشرت فى شرق العالم الإسلامي وفى الهند اشتقت من إشكال خيام أهل آسيا وخيام الأكراد وهى موغلة فى القدم[٤] ، حتى وصلنا دليل مادي عبارة عن آثار الجنائزية القديمة بوسط آسيا ترجع الى القرن السادس أو الى القرن الرابع قبل الميلاد فى تا كسكين ببلاد ما وراء النهر شرقى بحيرة آرال وهى تتضمن تخطيطا لمقابر دائرية ومتعددة الأضلاع [٥] ، ومما يؤكد هذا الرأي

---

[١] –محمد عبدالستار عثمان : نظرية جديدة لتفسير تخطيط قبة الصخرة ، مجلة العصور ، المجلد الثاني ،الجزء الثاني ، دار المريخ للنشر ، لندن ، يوليو ١٩٨٨م ، ص ٢٥٤–٢٥٢.

[٢] – عاصم محمد رزق ، المرجع السابق ، ص ١٧٥ .

[٣] – ثروت عكاشة : المرجع السابق ، ١٤٣.

[٤] – مني بدر : المدرسة التركية العثمانية ذات التخطيط المثمن ، ص ٢٨٤.

[٥] – أوقطاى آصلان : فنون الترك ، ص ١١٥.

أن أقدم الأضرحة الإسلامية بعد الصليبية خرجوا من وسط آسيا وانتشر بناؤها فى شرق العالم الإسلامي ووسطه وجنوبه حتى فى العصر العباسي فى العراق[١] كان التخطيط المثمن له السبق فى بناء الأضرحة على هذا النمط ، وأصبح هذا التأثير العراقي نمطا ساد وانتشر فى معظم ترب وأضرحة السلاجقة فى شرق آسيا وآسيا الصغرى ومنطقة الأناضول[٢] .

وقد تأثرت العمارة السلجوقية بهذا التخطيط ومن أمثلته ضريح آرسلان فى سنجبست جنوبى مشهد الذى يرجع إلى ما بين (٣٨٧ -٤١٩هـ / ٩٩٧-١٠٢٨م)، وضريح شرخ فى مراغة الذى يرجع الى (٥٤٢هـ/ ١١٤٧م) [٣] ، وظهر أيضا فى تخطيط ضريح كنبد على (قبة على) فى ابرقوة فى دمغان بالقرب من أصفهان (٤٨٨هـ/ ١٠٥٦ م)[٤] ، وضريحان من عصر السلطان السلجوقى ألب آرسلان وعصر السلطان محمود بن ملكشاه وكلاهما فى إقليم خرقان بين قزوين وهمدان شيد الاول سنة (٤٦٠هـ /١٠٦٨ م) والثانى سنة (٤٨٦هـ / ١٠٩٣ م)[٥] ، كما تعتبر تربة غازى في أماسيا (٥٤٥هـ/ ١١٤٦م) التى شيدت للخليفة غازى وزير ملك دانشمند غازى من أقدم الترب المثمنة في منطقة الأناضول[٦] ، وفى بغداد ظهر هذا التخطيط فى ضريح زمرد خاتون (٥٨٨هـ/ ١١٩٢م) على الجانب الغربي من بغداد [٧] ، كما شيدت مجموعة ترب في مدينة ديفرى وفقا لهذا التخطيط المثمن كما في ضريح قمر الدين (٥٩٢هـ / ١١٩٦م) ، وضريح كنبادى كابور أو القبة الزرقاء (٥٩٣هـ / ١١٩٧م) بمراغة شمال غرب إيران ، وعرف فى عصر الإمارات التركمانية فى تربة سنقر بك الملحقة بجامعه (٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) ، وتربة سولى باشا الملحقة بكوشك مدرسته (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م)[٨] ، ومن الجدير بالذكر فقد فضل السلاطين العثمانيين أنشاء المقابر التى تمتد بجذورها الى العمارة السلجوقية ، فاستخدموا مقابر مثمنة ذات واجهات رخامية غنية بالزخارف ، وسقفت بالقباب

2- H. Saladin : Manul D'art Muslman L'architecture I , Librairie Alphonse Picard Et Fils , Paris 1907 , p 321.

[٢]- فريد شافعى : المرجع السابق ، ص ٩٩.

4- HillinBrand : Islamic Architecture ,from function and meaning , edinbursh university ,1994, p 293.

5- Metin Kunt , Others : Osmanli Devleti 1300-1600 Turkiye Tarihi 2 , Kurucusun Oguz Akkan Cem Yayinevi , Istanbul 1980, s 265.

[٥]- منى بدر : المدارس التركية ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

[٦]- أقطايآصلان آبا : فنون الترك وعمائرهم ، ص ١٠٨.

[٧]- منى بدر : المدارس التركية ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

[٨]- اقطاى آصلان : المرجع السابق ، ص ١٥٢- ١٥٣.

، وقد استمر استخدام ذلك الطراز الذي يمكن ان يطلق عليه الطراز الإمبراطوري فى المقابر العثمانية حتى القرن التاسع عشر ، حيث أدخلت عليه تأثيرات أوربية من طرز مختلفة وعرف بالطراز المختلط [١] .

: التخطيط المربع :

وهو من الطرز التقليدية لعمارة التراب والمدافن الإسلامية ويتكون هذا الطراز في جوهره من مساحة مربعة تعلوها القبة التى تقوم على منطقة انتقال من الحنايا الركنية أو المثلثات الكروية أوالتركية أوالمقرنصات ، وهي عبارة عن مساحة مربعة الشكل يتوسط صدرها حنيت محراب وعلى جانبيها شبابيك أو خزانات حائطية ، ويكون مدخل التربة مقابل لحنية المحراب أو في أحد جوانب المساحة المربعة[٢] .

، ومن أمثلته الموجودة داخل مدينة بورصة : تربة مكرمة خاتون (٨٧٣هـ/ ١٤٦٧م) تربة جول شاه خاتو ن(١٤٨٧م) ، تربة كاريشتيران سليمان(٨٩٥ هـ | ١٤٩٠م)، تربة عائلة حمزة بك (ق١٥م) ، وتربة الثلاثة بنات (ق١٥) ، وتربة أوقجا بابا (ق١٥م) .

وعند تأصيل هذا التخطيط في التراب الإسلامية نجد أضرحة أوزجند " اوزكند " في وادي فرغانه " بلاد القرغيز " روسيا الآن ، هم ثلاثة أضرحة في صف واحد متجاورة ، والضريح الأوسط يرجع إلى القرن ١١ م ، وهو ضريح ناصر بن على الحاكم القراخانى العظيم شيده عام (٤٠٣هـ / ١٠١٢م) ، وتخطيط الضريح مربع مساحتها (٨.٥٠م) ، والقبة كانت ترتكز على حنايا ركنية التي تعلو جدران التربة [٣] ، وتربة عائشة بيبي أوائل القرن ٦هـ / ١٢م ، وتربة محمود بن نصر حفيد جلال الدين حسين ، وتربة الشيخ فضل في مدينة أوزكند في قيرغيزستان وجميعها ترجع إلى القرن ٦هـ / ١٢ م[٤] .

أما في العصر الأيوبي بمصر وجد هذا التخطيط في قبة الإمام الشافعى (٦٠٨هـ / ١٢١١م) ، وتربة الصالح نجم الدين الأيوبي (٦٤٨هـ ١٢٥٠م)[٥] وكذلك الحال بالنسبة للترب في مدينة دمشق وحلب بسوريا سواء المستقلة أو الملحقة بعمائر[٦] ، وفى العصر المملوكي نجد هذا التخطيط إنتشر في ذلك الوقت سواء في الأضرحة المستقلة أو الملحقة بالعمائر الأخرى كالمساجد والمدارس والخانقاوات وغيرها من المنشآت بمدينة القاهرة والشام[٧] .

---

[١]- حمزة بدر : أنماط المدفن ، ٣٧٠ .

[٢]- حمزة الحداد : القباب ، ص ٧٤.

[٣]- على محمود سليمان المليجى : المرجع السابق ص ١٠٤ .

[٤]- أوقطاى آصلان آبا : فنون الترك ، ص ١٧-١٨ .

[٥]- حمزة الحداد : القباب ، ص ٦٩.

[٦]- عبدالقادر الريحاوى : العمارة العربية الاسلامية ، ص ١٤٣-١٦٧.

[٧]- حمزة الحداد : المرجع السابق ، ص ٧٣-٧٤.

ثم شاع هذا التخطيط بعد ذلك فى العديد من الأضرحة فى الأناضول عند السلاجقة و أبان عهد الإمارات منها ، تربة سنجر فى مرو (٥٥٢هـ / ١١٥٥م) والتربة ذات تخطيط مربع ومسقوفة بقبة قطرها ١٧م وهى أضخم قبة موجودة فى إيران[١] ، وتربة شيخ نجم الدين (٦٢١هـ / ١٢٢٢م) فى أخلاط التى تتميز بجدرانها الأربعة المشيدة بالحجر ويغطيها سقف هرمى وهى الأقرب للمقابر الرومانية الهرمية[٢] ، وتربة ترمطاى بأماسيا (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)[٣] ، تربة نور الدين سنتيمور فى مدينة توقات (٧١٤هـ / ١٣١٤م)[٤] ، وتربة أخى شرف الدين فى انقرة (٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م)[٥] ، وتربة محمد بك بن أيدين (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) ، وتربة سليمان شاه فى تيره (٧٥٠هـ/١٣٤٩ م) ، وتربة حاجي بيرم فى جين القديمة (٨هـ/ ١٤ م)، وفى العصر التيمورى في سمرقند ضريح تركان أقا (٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) وضريح أمير حسين بن قراقتلغ (٧٧٧هـ / ١٣٧٥م)[٦] ، واستمر تخطيط التربة المربعة الى اسطنبول ومنها تربة برتو باشا (٩٨٠هـ / ١٥٧٢م) ، وتربة شمسي أحمد باشا (٩٨٨هـ / ١٥٨٠-١٥٨١م) ، وتربة محمد أغا (٩٩٣ هـ / ١٥٨٥م)[٧].

- تخطيط " التربة المفتوحة " :

جوهر هذا التخطيط هو أربعة أعمدة أو دعامات تعلوها أربعة عقود مدببة أو نصف دائرية أو غير ذلك أحيانا ، تقوم عليها قبة أو سقف هرمى الشكل أو مسنم ، وأحيانا سقف خشبي ، وهذه الأعمدة أو الدعامات تقوم إما على الأرض مباشرة وإما فى أركان مصطبة أو منصة حجرية ترتفع عن سطح الأرض ،

5- Hillen Brand : Islamic Architecture , p 278.[1]

6- Uzlem IŞIK:Konya Serafeddin Camisi Yakinindaki Turbeinin Tugla Duvar Malzemesinin Arkeometrik Yonden Arastirilmasi , Yuksek lisans Tezi , Cukurova Universitesi Fen Bilimleri Enstitusu , 2010, s 62.

[٣]- فهيم فتحى : نصوص الانشاء بالعمائر الدينية السلجوقية ، ص ٢١٢.

8- Hillen Brand : Islamic Architecture , p 307.

[٥]- جمال صفوت سيد حسن " العمائر الدينية فى غرب الاناضول ابان عهد الامارات (البكوات) " دراسة اثرية معمارية فنية " ، دكتوراه ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٥٦,٢٥٧ .

[٦]- كريم كمال هلال : العمائر الدينية والجنائزية بمدينة سمرقند في العصر التيمورى (٧٧١هـ- ٩١٢هـ / ١٣٧٠-١٥٠٦) دراسة أثرية معمارية ، رسالة ماجستير ، جامعة حلوان ،القاهرة ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣، ص ١٥٣.

[٧]- محمد عبدالشكور أبوزيد عطيه الله : عمارة التربة الباقية بمدينة اسطنبول خلال القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الملاديين دراسة أثرية معمارية فنية مقارنة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، المجلد الاول ، ص ٢٦٨.

وتحتوى على المنزل المودى الى حجرة الدفن ، ويتوسط التربة تركيبة حجرية أو رخامية تكسوها نقوش زخرفية وكتابية فى غاية الروعة والإبداع[١] ، وأطلق على هذا الطراز عدة مصطلحات منها التربة المفتوحة والمقبرة ذات السقيفة أو المقبرة الكانوبية او المقبرة ذات السرادق أو المظلة[٢]

والأصول المعمارية لهذا الطراز ترجع الى العمارة المسيحية فى سوريا التى اثرت بدورها فى عمارة آسيا الصغري والوسطي ، فنجد فى مناطق متفرقة من سوريا الوسطى مقابر مشابهة لهذا الطراز ، اذ توجد مقبرة ترجع إلى القرن الرابع الميلادى وتقع فى دانا ٣٢٤م ، حيث كان بنائها يتكون من مصطبة حجرية بأركانها أربعة أعمدة اسطوانية ويسقفها شكل هرمى صغير ، كما يوجد أمثلة مشابهة أيضا فى الجليل الأعلى وجبل سمعان ، ووجدت فى تركيا مقبرة رومانية مكونة من مصطبة حجرية بأركانها أربع دعامات تحمل سقفا هرميا [٣] ، كذلك فى مدينة سرمدا بسوريا تربة مزدوجة مماثلة وتتألف من قاعدتين حجريتين كل منهما من قطة واحدة من الحجر تعلوها قاعدة حجرية مستطيلة من ثلاث مداميك من الحجر تحمل أعمدة لها تيجان كورنثية وبها فسقية دفن أسفل التربة ، وفى شمال سوريا وجدت مقابر لها سقيفة هرمية الشكل وخاصة في مدينة دانا والتى ترجع الى عام ٣٢ميلادية ، ويتكون بنائها من قاعدة حجرية مربعة بأركانها أربعة أعمدة ويسقفها شكل هرمى ، كما وجدت أمثلة مشابهة فى مدينة الجليل وجبل سمعان وريحا والبارة[٤] .

وعرفت منطقة الأناضول هذا النوع من تخطيط مشابه فى العصر الرومانى مقبرة تعرف بـــاسم GÜMÜŞ KESEN MEZARI[٥])(فى مدينة ميلاس (Milas) والتى يرجع تاريخها ما بين ١٦٠-١٨٠ م ، ويتكون بنائها من قاعدة حجرية مربعة الشكل وبأركانها أربعة دعامات حجرية تحمل سقفا هرميا من الحجر وتحصر كل دعامتين منها عمودين من الحجر ، واستخدمت القاعدة الحجرية نفسها كفسقية للدفن[٦] .

---

[١]- حمزة الحداد : العمارة الاسلامية فى أوروبا العثمانية ، ص ٢٤٠.

[٢]- محمد حمزة الحداد : العمارة الاسلامية ، ص ٢٣٩ – ٢٧١ .

[٣]حمزة بدر : انماط المدفن الضريح ، ص ٣٧٢-٣٧٣ .

[٤]- حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٣٧١.

[٥]- يرجح أن هذه المقبرة بنيت لأحد العائلات الغنية أو أحد افراد الحكم فى تلك المدينة ، ويعتبر انها النسخة الصغرى من قبر موسولوس فى مدينة هليكارناسوس فى غرب الاناضول عام ٣٣٧ق.م .

- Anil Arslan :Mylasa'Dan Halikarnassos'A Hekatomnidler Hecatomnids From Mylasa To Halicarnassus ,Uluslararası Sosyal Arastırmalar Dergisi , Cilt: 6 Sayı: 25 Volume: 6 Issue: 25 , 2014, s 50.

[٦]- حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٣٧٣.

- Anil Arslan :Mylasa'Dan Halikarnassos'A Hekatomnidler Hecatomnids From Mylasa To Halicarnassus , s 52.

ويبدو أن هذا الشكل المعماري من الأضرحة الذى يشبه إلى حد كبير الظلة ، وقد عرفها المسلمون بشكل أو بأخر فى العصور المبكرة إذ تشير المصادر إلى أن الخليفة عثمان ابن عفان عندما مر بالمقابر وجد قبرا عليه مظلة فأمر أن تزال وذكر أن المرء لا يظلله إلا عمله ، ومن ذلك أيضا ما ورد من أن عبد الله بن عمر حين رأى فسطاطا على قبر قال " انزعه ياغلام فإنما يظلله عمله " ، كما روى أيضا عن أبى هريرة أنه أوصى أن لا يضربوا على قبره فسطاطا[١] ، وفي مصر عرف هذا النمط من الأضرحة قبل العصر العثمانى إلا أن نماذجه الباقية قليلة للغاية بل ونادرة وذلك خلال العصر الفاطمى حيث عرفت قبر باسم داعي الدعاة والتى كان عليها عقود وفيها قبور على هيئة المصاطب كلها لأمراء الفاطميين ، كذلك ما ذكره ابن الزيات نقلا عن ابن عثمان أنه كان يوجد فيما بين الجوسقين قبر بأربعة أعمدة وأربعة ألواح رخام على هيئة الصندوق مكتوب عليه هذا قبر يحيي بن بكير صاحب الإمام مالك[٢] ، وفى العصر الأيوبى في سوريا عرف هذا الطراز فى تربة ابن المقدم (٥٩٧هـ / ١٢٠١م) ، والتربة الشبلية (٦٢٣هـ / ١٢٢٦م)[٣] ، ثم انتقل هذا الطراز إلى العصر المملوكى وذلك فى ضوء الأدلة الآثرية المادية وذلك في قبة أبو تراب بالعباسية والتى يرجع تاريخها إلي أوائل القرن ٦هـ / ١٢م[٤] ، وعرفت الأناضول هذا الطراز من المقابر منذ منتصف القرن ٧هـ / ١٣م فوجد فى أزنيق ضريح يعقوب شاه وضريح سلتوق داده[٥] ، وضريح غازى محمد بن مقلوج (٧٨٧هـ / ١٣٨٤م)[٦] .

في خلال القرن العاشر الهجري /١٦ م ، ساعد الوجود العثمانى فى مصر علي انتشار هذا الطراز المعمارى وكثرة نماذجه ولا سيما فى مدينة القاهرة بمنطقة الجبانات والقرافة الشمالية والقرافة الجنوبية ، حيث كان هذا الطراز هو المفضل لدى الأتراك والمماليك الجراكسة ولدى كثير من القادرين من طوائف الشعب الأخرى نظرا لرشاقته المعمارية مع بساطة وسهولة إنشائه ، وفى نفس الوقت لقله تكلفته مما يتفق مع أوامر الدين بالبعد عن الإسراف وإضاعة المال أو وضعه فى غير موضعه[٧] ولكن النماذج الباقية بمدينة القاهرة قليلة جدا ويقدر عددها بعشرين قبة ومدفن أو تربة ، حيث اصطبغت هذه النماذج الباقية بمدينة القاهرة بالصبغة المحلية المصرية فى بعض التفاصيل مثل زخرفة القباب

---

[١]- حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٣٧٢ .

[٢]- حمزة الحداد : بحوث ودراسات فى العمارة الاسلامية ، الكتاب الثانى ، ص ٢٧٥.

[٣]- عادل نجم عبو : التربة فى العمارة الايوبية فى سوريا ، ص ٢٧٧.

[٤]- حمزة الحداد : المرجع السابق ، ص ٢٧٤.

[٥]- حمزة بدر : المرجع السابق ، ٣٦٩.

4- Ali Kilci ; ErkenOsmanli (1299-1451) BaldakenTurbeleri , s 277.

[٧]- حمزة بدر : المرجع السابق ، ص ٣٧٣.

والشرافات والباباوات الحجرية أو الرخامية أو الخشبية وفى بعض أنواع مناطق انتقال القباب وغير ذلك ، ويعد مدفن الأمير برهان (١٠هـ/١٦م) بقرافة الأمام الشافعى ، ومن نماذجه أيضا مدفن رضوان بك الفقارى (أمير اللواء) (١٠٦٦هـ/١٦٤٦م) .

■ **أهم النتائج :**

- تعددت أنواع الطرز المعمارية للعمارة الجنائزية بمدينة بورصة ، حيث حرص المعمار العثماني علي الحفاظ علي التقاليد المعمارية التى ورثوها عن أسلافهم السلاجقة في بناء الأضرحة والاهتمام بعناصرها المعمارية ، حيث أن الملامح المعمارية للترب العثمانية ببورصة ما هى إلا طراز انتقالي من السلجوقي الي العثماني ، حيث مثلت الترب العثمانية ببورصة نقطة الوصل بين الترب السلجوقية و الترب العثمانية في الفترات اللاحقة .
- إنتشار التخطيط المثمن في العمائر الرومانية كالأضرحة والمعابد ، وإنتقال التخطيط الي العمارة البيزنطية التى انتشر بها في تخطيط بعض الكنائس البيزنطية .
- انتشار التخطيط المثمن في الأضرحة السلجوقية وانتقاله الي العصر العثماني الذي أصبح الأكثر شيوعا وانتشارا وإبداعا فى تخطيط الأضرحة والترب العثمانية ولاسيما ترب السلاطين وزوجاتهم والصدور العظام والوزراء من بعدهم .
- انتشار الأضرحة ذات التخطيط المربع في مدينة بورصة ولاسيما في مجمع المرادية ، والذي سيصبح هذا التخطيط الأقل انتشارا في الفترات اللاحقة في العصر العثماني .

الأشكال واللوحات

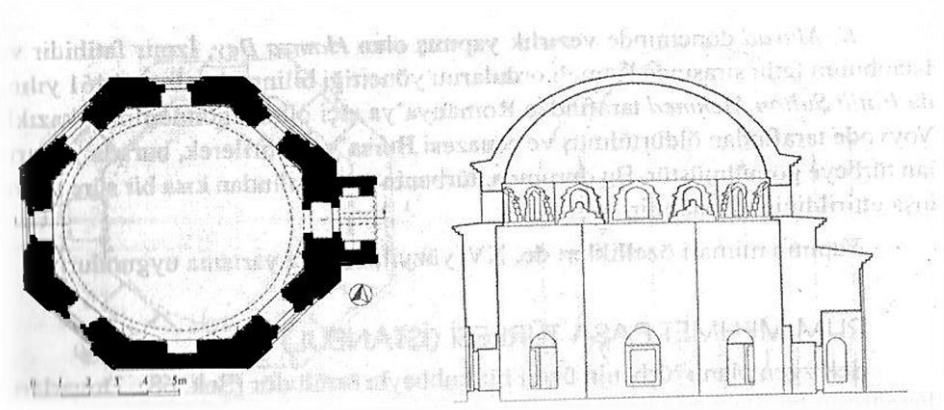

(شكل ١)تربة حمزة بك .عن (H.Ayverdi'den islenerek)

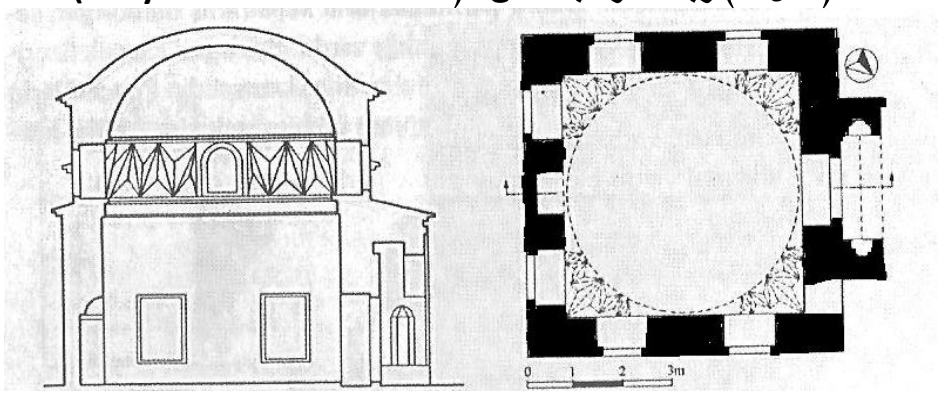

(شكل ٢) تربة جول شاة خاتون عن (H.Ayverdi'den islenerek

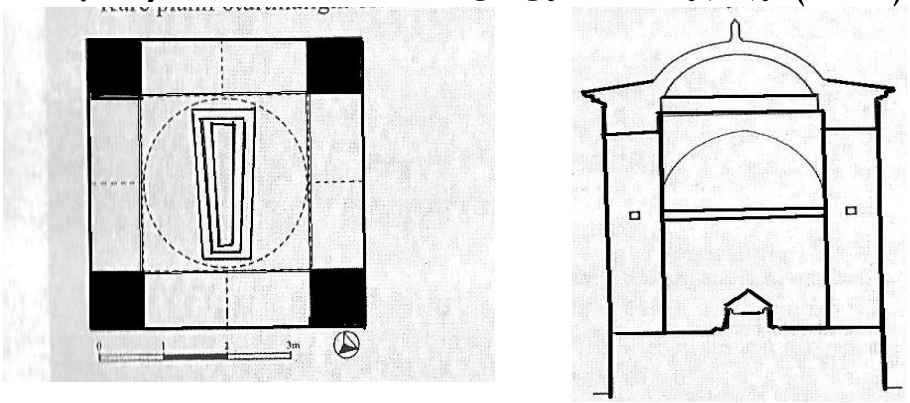

(شكل ٣٦) مسقط أفقي تربة جلبهار خاتون " ابة خاتون " عن (HakkiOnkal)

(لوحة ١)تربة حمزة بك

(لوحة٢)تربة حمزة بك من الداخل

(لوحة٣٩) محراب تربة حمزة بك

(لوحة٤) منطقة أنتقال ورقبة قبة تربة حمزة بك

(لوحة ٥) تربة جول شاه خاتون

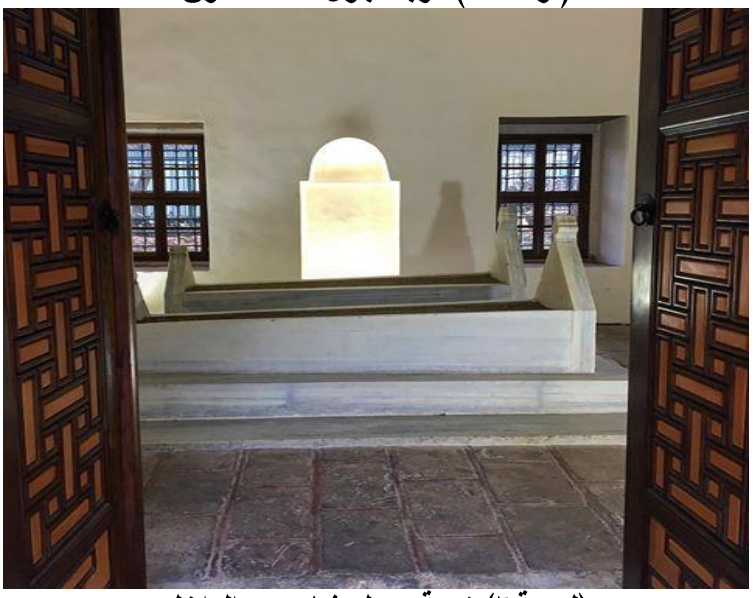

(لوحة٦) تربة جول شاه من الداخل

(لوحة ٧) نوافذ تربة جول شاه من الداخل

(لوحة ٨) محراب تربة جول شاه

(لوحة٩) منطقة انتقال تربة جول شاه

(لوحة ١٠) تربة أبه سي " جلبهار خاتون

- قائمة المصادر والمراجع :

- أولا : المصادر

- أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد(ت٩٦٠هـ) : رسالة بن فضلان في وصف الرحلة الي بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ، تحقيق :سامي الدهان ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، المطبعة الهاشمية ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

- ثانيا المراجع :

- ثراوت عكاشة، القيم الجمالية فى العمارة الاسلامية – تاريخ الفن العين تسمع والأذن تري، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م .
- سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون فى دولة الاسلام، منشأه المعارف، الأسكندرية، ١٩٣٧م.
- عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م.
- عبدالله عطية عبدالحافظ، دراسات في الفن التركى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- فريد شافعى، العمارة العربية فى مصر الاسلامية عصر الولاه، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ط٢ ، ١٩٩٤م.
- قتيبة الشهابي، مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٥م.
- محمد السيد جاد، حضارة الاتراك قبل الاسلام، دار الفكر المعاصر، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧م.
- محمد حمزة الحداد، بحوث ودراسات فى العمارة الاسلامية، الكتاب الثانى، دار القاهرة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

- ثالثا : المراجع المعربة :

- أوقطايآصلان آبا :فنون الترك وعمائرهم، ترجمة احمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، أرسيكا، استانبول، ط١، ١٩٨٧م.
- – اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية : ترجمة عدنان محمود سليمان ، مراجعة محمود الأنصارى ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل بتركيا ، مج١، ص١ ، استنانبول ، ١٩٨٨م .

- رابعا : المقالات في الدوريات العلمية .

- فهيم فتحي إبراهيم ، نصوص الانشاء بالعمائر الدينية السلجوقية في الأناضول (المساجد – المدارس – الخانقاوات – الزوايا) ، كتاب المؤتمر الثالث عشر للإتحاد العام للآثاريين العرب ، الندوة العلمية الثانية عشر دراسات في آثار الوطن العربي ، الجزء الثاني ، طرابلس ليبيا ، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م .
- كمال الدين سامح، تطور القبة فى العمارة الاسلامية، مجلة كلية الاداب، مج١٢، جامعة فؤاد الاول، ج١، ١٩٥٠م.
- محمد عبدالستار عثمان : نظرية جديدة لتفسير تخطيط قبة الصخرة ، مجلة العصور ، المجلد الثاني ،الجزء الثاني ، دار المريخ للنشر ، لندن ، يوليو ١٩٨٨م .
- منى بدر : المدارس التركية العثمانية ذات التخطيط المثمن بالتطبيق على مدرستى قابى اغاسي باماسية ورستم باشا باسطنبول ، (بحث ضمن ندوة الآثار الإسلامية فى شرق العالم الإسلامى) ١٩٩٨ م .

- خامسا : الرسائل العلمية :

- جمال صفوت سيد حسن " العمائر الدينية فى غرب الاناضول ابان عهد الامارات (البكوات) " دراسة اثرية معمارية فنية "، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٩ م.
- حمزة عبد العزيز بدر، أنماط المدفن الضريح فى القاهرة العثمانية (من ١٥١٧ الى ١٨٠٥ميلادية)، رسالة دكتوراة، منشورة، كلية الاداب بسوهاج، ١٩٨٩م.
- كريم كمال هلال، العمائر الدينية والجنائزية بمدينة سمرقند في العصر التيمورى (٧٧١هـ– ٩١٢هـ / ١٣٧٠–١٥٠٦) دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة حلوان ٢٠١٣م.
- محمد عبد الشكور أبو زيد عطية الله ، عمارة الترب الباقية بمدينة اسطنبول خلال القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الملاديين دراسة أثرية معمارية فنية مقارنة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة القاهرة ، ٢٠١٦م .

- سادسا : المراجع الاجنبية :

- Ahmet Simsirgil , Valide Sultanlar Ve Harem Osmanli'nin sir dunyasi, tamas yayini , Istanbul, 2014.
- Ali Kilci, ERKEN OSMANLI (1299-1451) BALDAKEN TuRBELERİ , Ankara 1977.

- **Anil Arslan :Mylasa'Dan Halikarnassos'A Hekatomnidler Hecatomnids From Mylasa To Halicarnassus ,Uluslararası Sosyal Arastırmalar Dergisi , Cilt: 6 Sayı: 25 Volume: 6 Issue: 25 , 2014**
- **Ekrem Hakki Ayverdi : Osmanli Mimarisinde Fatih Deveri (855-886/ 1451-1481), Istanbul 1973.**
- **Emine Sonnur Ozcan ; Fatih Sultan Mehmed'in Hikmete " Siginmasi" Uzerine , Hacettepe Universite , Tarih Bolumu ,2010.**
- **ERTAN DAş , Erken Donem Osmanli Terbeleri, Istanbul,2007**
- **Haki Onkal : Osmanli Hanedan Turbeleri Atatürk Kültür Merkezi Yayınları , Istanbul 2012.**
- **Hamilton Thompson ; The Ground Plan Of The English Parish Church , Cambridge At The University Press ,1911..**
- **H. Saladin : Manul D'art Muslman L'architecture I , Librairie Alphonse Picard Et Fils , Paris 1907 .**
- **HillinBrand : Islamic Architecture ,from function and meaning, edinbursh university ,1994.**
- **Metin Kunt , Others : Osmanli Devleti 1300-1600 Turkiye Tarihi 2 , Kurucusun Oguz Akkan Cem Yayinevi , Istanbul 1980,**
- **Osman Fikri : Turk Adi , Tarihte Turk Devletleri , Ankara 1987.**
- **Nimet Ozdogan : Hamza Bey Ve Kullyesi , yuksek lisans tezi , uludag universtesi, bursa, 2010,**
- **yucel ,y: Anadolun Beylikleri Hakkinda Arastirmalar , Ankara, 1991.**
- **Ramazan Boyacioglu : KARAMAN OĞULLARI'NIN KÖKENLERİ , Cumhuriyet Üniversitesi İlahiyat Fakültesi , Ankara 1982.**
- **Uzlem IŞIK:Konya Serafeddin Camisi Yakinindaki Turbeinin Tugla Duvar Malzemesinin Arkeometrik Yonden Arastirilmasi , Yuksek lisans Tezi , Cukurova Universitesi Fen Bilimleri Enstitusu , 2010**